

## تفسير البغوي

67 - قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَمْرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً } الْبَقْرَةُ هِيَ الْأَنْثَى مِنَ الْبَقَرِ يَقُولُ : هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْبَقَرِ وَهُوَ الشَّقُّ سُمِّيَّتْ بِهِ لِأَنَّهَا تَشَقُّ الْأَرْضَ لِلْحَرَاثَةِ . وَالْقَصَّةُ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ غَنِيٌّ وَلَهُ ابْنٌ عَمٌّ فَقِيرٌ لَا وَارِثٌ لَهُ سَوَاهُ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ مَوْتُهُ قُتِلَهُ لِيَرِثَهُ وَحْمَلَهُ إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى وَالْقَاهُ بَفَنَائِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحَ يَطْلُبُ ثَارِهِ وَجَاءَ بَنَاسٌ إِلَيْهِ مُوسَى يَدْعُهُمْ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَسَأَلُوهُمْ مُوسَى فَجَحَدُوهُ وَاشْتَبَهُ أَمْرُ الْقَتْلِ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ الْكَلِبِيُّ : وَذَلِكَ قَبْلَ نَزْوَلِ الْقَسَّامَةِ فِي التُّورَاةِ فَسَأَلُوهُمْ مُوسَى أَنْ يَدْعُوا إِلَيْهِمْ لِبَيْنِ لَهُمْ بَدْعَائِهِ فَأَمْرَهُمْ إِلَيْهِ بَذِبْحِ بَقْرَةٍ فَقَالُوا لَهُمْ مُوسَى : إِنِّي أَمْرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً { قَالُوا أَتَخْدِنَا هَذِهِ } أَيْ : تَسْتَهْزِئُ بِنَا نَحْنُ نَسْأَلُكُ عَنْ أَمْرِ الْقَتْلِ وَتَأْمُرُنَا بَذِبْحِ بَقْرَةً ! ! وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لَبَعْدَ بَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَلَمْ يَدْرُوْا مَا الْحُكْمَةُ فِيهِ قَرَأُ حَمْزَةُ هَذِهِ وَكَفَوْا بِالْتَّخْفِيفِ وَقَرَأُ الْآخَرُونَ بِالْتَّقْيِيلِ وَبِتَرْكِ الْهَمْزَةِ حَفْصُ { قَالَ } مُوسَى { أَعُوذُ بِهِ } أَمْتَنَعُ بِهِ { أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } أَيْ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ : مِنَ الْجَاهِلِينَ بِالْجَوَابِ لَا عَلَى وَفْقِ السُّؤَالِ لَأَنَّ الْجَوَابَ لَا عَلَى وَفْقِ السُّؤَالِ جَهْلُ فَلَمَا عَلِمَ ( الْقَوْمُ ) أَنَّ ذِبْحَ الْبَقْرَةِ عَزْمٌ مِنَ إِذْنِهِمْ أَسْتَوْصُفُوهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ عَمِدُوا إِلَى أَدْنَى بَقْرَةٍ فَذِبْحُوهُمْ لِأَجْزَاءِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ إِذْنُهُمْ وَكَانَتْ تَحْتَهُ حِكْمَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ صَالِحٌ لَهُ ( ابْنٌ ) طَفَلٌ وَلَهُ عَجْلَةٌ أَتَى بِهَا إِلَى غَيْضَةٍ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدُعُكَ هَذِهِ الْعَجْلَةَ لِابْنِي حَتَّى تَكُبرَ وَمَا الرَّجُلُ فَصَارَتِ الْعَجْلَةُ فِي الْغَيْضَةِ عَوَانًا وَكَانَتْ تَهْرُبُ مِنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهَا فَلَمَّا كَبَرَ الْابْنُ وَكَانَ بَارِ بِوَالِدِهِ وَكَانَ يَقْسِمُ اللَّيلَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ يَصْلِي ثَلَاثًا وَيَنَامُ ثَلَاثًا وَيَجْلِسُ عَنْ رَأْسِ أَمِّهِ ثَلَاثًا فَإِذَا أَصْبَحَ انْطَلِقَ فَاحْتَطِبْ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْتِي بِهِ إِلَى السُّوقِ فَيَبْيَعُهُ بِمَا شَاءَ إِذْ ثُمَّ يَتَصَدَّقُ بِثَلَاثِهِ وَيَأْكُلُ بِثَلَاثِهِ وَيَعْطِي وَالِدَّهُ ثَلَاثِهِ فَقَالَتْ لَهُ أَمِّهُ يَوْمًا : إِنَّ أَبَاكَ وَرَثَكَ عَجْلَةً أَسْتَوْدَعَهَا إِذْ فِي غَيْضَةٍ كَذَا فَانْطَلِقْ وَادِعْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ أَنْ يَرْدِهَا عَلَيْكَ وَعَلَامَتَهَا أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا يَخِيلُ إِلَيْكَ أَنَّهَا شَعَاعُ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جَلْدِهَا وَكَانَتْ تَسْمَى الْمَذْهَبَةُ لِحَسْنِهَا وَصَفْرِهَا فَأَتَى الْفَتَى الْغَيْضَةَ فَرَأَاهَا تَرْعِي فَصَاحَ بِهَا وَقَالَ : أَعْزِمُ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ تَأْتِي إِلَيْهِ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدِيهِ فَقَبَضَ عَلَى عَنْقِهَا يَقْوِدُهَا فَتَكَلَّمَتِ الْبَقْرَةُ بِإِذْنِهِ تَعَالَى فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْفَتَى الْبَارِ بِوَالِدِكَ ارْكَبْنِي إِنَّ ذَلِكَ أَهُونُ عَلَيْكَ فَقَالَ الْفَتَى : إِنِّي لَمْ تَأْمُرْنِي بِذَلِكَ وَلَكِنْ قَالَتْ : خُذْ بَعْنَقَهَا فَقَالَتِ الْبَقْرَةُ : إِلَيْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْرَكِبْتِنِي مَا كُنْتُ تَقْدِرُ عَلَيْهِ أَبَدًا فَانْطَلِقْ فَإِنَّكَ لَوْ أَمْرَتَ الْجَبَلَ أَنْ يَنْقُلَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَنْطَلِقَ مَعَكَ لَفَعْلَ لَبْرَكَ بِأَمْكَنَةِ فَسَارَ الْفَتَى بِهَا إِلَى أَمِّهِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ فَقِيرٌ لَا مَالَ لَكَ فَيَشْقِي عَلَيْكَ

الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال : بكم أبيعها ؟ قال : بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة يومئذ ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكاً ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بر بوالدته وكان الله به خبيراً فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال : بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضي والدتي فقال الملك : لملك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضي أمي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت : ارجع فبعها بستة دنانير على رضي مني فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال : استأمرت أمك فقال الفتى : إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة على أن استأمرها فقال الملك : فإني أعطيك اثنين عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى فرجع إلى أمه فأخبرها فقالت إن الذي يأتيك ملك بصورة آدمي ليختبرك فإذا آتاك فقل له : أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ( ففعل ) فقال له الملك : اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي بهذه البقرة فإن موسى بن عمران عليه السلام يشتريها منك لقتيل يقتل فيبني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بماء مسکها دنانير فأمسکوها وقدر الله تعالى علىبني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون موسى حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة ( فذلك ) :